دراسة الكتاب

*** اسم الكتاب، وإثبات نسبته إلى المؤلف:**

الكتاب ثابتُ النسبة إلى ابن طولون ـ رحمه الله قطعاً ـ، ويرجع ذلك إلى قرائن واضحة ظاهرة، منها:

١ ـ اسم الجزء ثابت على طرة الكتاب، فقد جاء فيه: «تبليغ البشرى بأحاديث دارَيّا الكبرى» لخاتمة المتأخرين ابن طولون الحنفي ـ عامله الله بلطفه الخفي ـ.

٢ ـ الأسانيد التي ذكرها ابن طـولون في جزئه هذا، فهي أسانيده التي يكررها في كثير من كتبه، وهو يروي فيه عن شيوخه الذين عُرف بروايته عنهم.

٣ ـ الجزء ذكره المصنفُ في مسرد مؤلفاته في كتابه «الفلك المشحون» (ص: ٩٤).

بل إنني لأحسب أنَّ هذا الجزء بخط العلامة ابن طولون نفسِهِ، لولا أني قارنته ببعض الأجزاء التي نسخها بيده، فوَجدتُ

بعض الفرق بينها وبين جزئنا هذا، مع ما فيه من الشَّبَه به، وأنا ما زلت متردداً في نسبة النَّسْخِ إلى المؤلف أو غيره، والله أعلم.

ومما يدفعني إلى نسبة النَّسْخ إلى ابن طولونَ نفِسه: أن الناسخ لم يثبت في عنوان الكتاب إلا قوله: «لخاتمة المتأخرين ابن طولون الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي» من غير مدح ولا ثناء؛ كما هي عادة النسّاخ، وبخاصة المتأخرين منهم؛ إذ تراهم يُسبغون على المصنف أنواعَ المديح والثناء؛ مما يخرج أحياناً إلى حد المبالغة والغلوّ.

وقوله: «عامله الله بلطفه الخفي» كأنها من المصنف نفسِه، لما فيها من تركٍ لتزويق الدعاء بالترضّي والترحُّم ونحوِهما، ولما يُشعر اللفظُ به من كون المصنف ما زال حياً، كما يظهر.

ثم إن النسخة خلت في أولها وآخرها من ذكر إسناد لها يصلها بالمصنف، أو بيان مقابلتها على نسخة أخرى، فهذه قرائن تدفعني إلى القول بأن الجزء بخط المصنف نفسِه، والله أعلم بالحال.

*** وصف النسخة المعتمدة في التحقيق:**

النسخة المعتمدة في التحقيق نسخة وحيدة فريدة حسب ما اطلعت عليه من فهارس المخطوطات التي وقفتُ عليها، بل إنَّ كثيراً ممن اعتنى بذكر مصنفات العلامة ابن طولون لم يشيروا إلى هذا الجزء، كأنهم لم يقفوا على مَظِنَّة وجوده.

وقد وقفتُ على نسخةٍ من الكتاب في المكتبة القادرية في بغداد، فطلبتُ من صاحبنا الشيخ أبي مريم عمَر بنِ محمد أنور الربيعي أن يسعى في تصويرها، ففعل، بل زاد على ذلك أنه نزل عند طلبي في نسخها، فقام بذلك خيرَ قيام ــ جزاه الله خيراً ـ.

والنسخة وقَفها في المكتبة الأستاذُ العلاّمة يوسف عطا مدرسُ القبلانية ومفتي بغداد، بل الديار العراقية. وقد خُتِم على يسار العنوان ما نصه: **وقفة المرحوم سماحة الأستاذ يوسف عطا مفتي بغداد ومدرس الحضرة الكيلانية.**

وعليها ـ أيضاً ـ ختمٌ ممهور منْ قِبَل مديرية الآثار العامة برقم: (١٤٩٤٢).

والجزء يقع في سبع ورقات، كل ورقة فيها وجهان، وفي كل وجه ٢٥ سطراً، خلا الوجه الأول، ففيه عنوان الجزء، والوجه الأخير، ففيه ٨ أسطر فقط.

والنسخة أصابها شيء من الرطوبة؛ مما أثر على كلماتٍ أثناء الجزء، طُمِست، فصَعُب تمييزها، إلا بالرجوع إلى مصادر التخريج، وكان ذلك يسيراً، سوى موضع واحد لم يتبين لي وجهه، فالله المستعان.

والجزء يُعَدّ مثالاً آخر لشخصية ابن طولون العلمية، فهو عبارة عن تلخيص لكتاب «تاريخ داريّا»، مع تذييله بأحاديث تناسب المقام.

وأسلوبه في هذا الجزء كأسلوبه في أجزاء كثيرة له؛ فقد اعتمد في تسمية كتابه على السجع، وقدم له بمقدمة مقتضَبة لم تتجاوز السطرين في المخطوطة.

غير أنه يؤخذ عليه بعضُ التصحيفات التي ندّت له في هذا الجزء، والاختصار المخِلّ لبعض نصوص «تاريخ داريّا» مع صغره، وربما نَقَل النصوصَ بالمعنَى، فأحال المرادَ منها، وكأنني به أتمَّ هذا الجزءَ في مجلس واحد، طالع به الجزء، ثم لخصه، وزاد عليه من محفوظات مروياته عن مشايخه، لذا قال في أول الجزء: «فهذا تعليق...».

والملاحظ من مقارنة نص هذا الجزء مع نص كتاب «تاريخ داريّا» أن مصنِّفنا كأنه وقف على النسخة المحفوظة الآن في المتحف البريطاني، فإنه كثيراً ما يوافق هذه النسخة في ألفاظها، وفي أخطائها، مما لا نجد أكثر ذلك في النسخة التونسية من «التاريخ».

وكُـلُّ ذلك بيَّنته أثناء التحقيق، كما سيراه القارىء اللبيب، والحمدُ لله أولاً وآخِراً.

*** عملي في تحقيق الكتاب:**

١ ـ قمت بمراجعة منسوخة الكتاب على صورة المخطوط.

٢ ـ ضبطتُ نَصَّ الكتاب، وأصلحتُ ما وقع فيه من تصحيف وتحريف، مع بيان ذلك في هامش التحقيق. وما كان من سقطٍ أصلحته وجعلته بين قوسين مربعين [ ]، وما كان مما سقط من «تاريخ داريّا» جعلته بين قوسين هلاليين ( )، وجعلت بين الوجهين إشارة/ للدلالة على انتهاء الصفحة في المخطوط.

أما ما استدركه المصنف في هامش المخطوط، فوضعته في موضعه المناسب دون إشارة.

٣ ـ قمت بتخريج الأحاديث والآثار، بما يناسب المقام، دون إخلال بالقصد، أو إسهاب في التخريج.

٤ ـ صنعت الفهارس العلمية اللازمة؛ كفهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، والأعلام، والموضوعات.

هذا، وأسأل الله القديرَ أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان الحسنات، وأن يغفر لي الزلاّت، إنه سميع مجيب الدعوات.

وكتب

رياض حسين الطائي البغدادي

حلب ـ في ليلة أسفر صباحها

عن يوم السبت/١/صفر/١٤٢٧هـ